٩٠٦

الاول

مثل جالس الحسن او ابن سيرين الاول اول الشئ جزؤه الاسبق وهو افعل
مؤنثه اولى اصله وولى قلبت الواو همزة ففاؤها وعينها واو ان عند
سيبويه ولم يتصرف منها فعل لاعتلال فائها وعينها وعند الكوفيين
وزنه افعل واصله اوءل من وال فابدلت همزة الثانية واوا تخفيفا او اعز
واصله اءول من ال فيفصل بينهما بالواو بعد سكونها وفتح الهمزة بعدها
ثم قلبت واوا وادغمت فيها الواو وفي الجمهرة هو فوعل ليس له فعل واصل
وول قلبت الواو الاولى همزة وادغمت احدى الواوين في الاخرى قال
ابن خالويه والصواب انه افعل بدليل صحبة من اياه تقول اول من كذا ويجمع
على اوايل واوالي وهو حقيقة ظرف للزمان ولذلك يصح زيد في فيه
وانما يوصف به العين والفعل باعتبار اشتماله على الازمنة وله استعمالان
احدهما ان يكون اسما فينصرف ومنه قولهم ماله اول ولا اخر قال ابو حيان
في محفوظي ان هذا يؤنث بالتاء ويصرف فيقول اولة وآخرة بالتنوين والثاني
ان يكون صفة اي افعل تفضيل بمعنى الاسبق فيعطى له حكم غيره من صيغ
افعل التفضيل من دخول من عليه ومنع الصرف وعدمه فانيث بالتاء فعلى
هذا يكون من آل يؤل اذا رجع وفي قولنا اول الناس واول الغرض معنى
الرجوع لان الجزء السابق من الوقت وغيره يرجع من العدم الى الوجود الخارجي
كما ان الوجود الخارجي يرجع الى العدم فيكون الجزء الثاني ايلا اي راجعا
من العدم الى الوجود لكن الجزء السابق اول منه اي ارجع منه فالتفضيل
باعتبار السبق ونظير اول في المبنيات على الضم فوق وغيره نقول الحذر
من فوق واتاه من قدام واستردفه من وراء واخذه من تحت فبني هذه
الاسماء على الضم وان كانت ظروف امكنة لانقطاعها عن الاضافة
قال بعضهم في قوله كل من دخل منكم هذا الحصن اولا فله كذا ان الاول
مذكور مطلقا وهو اسم للفرد السابق على باقي الافراد لا على البعض
لاحد منهم اولا ولا يخفى ان كل فرد لما جعل كان ليس معه غيره بتقضية اللغة
اذ هو موجب كلمة كل اخذ ذلك الغير حكما العدم او جعل من افراد المخاطب
بالنسبة اليه فكان ذلك الفرد سابقا على الجميع حكما فيكون كل واحد
اولا بهذا الاعتبار والاول في حق الله تعالى باعتبار ذاته هو الذي
لا تركيب فيه وانه المنزه عن العلل وانه لم يسبقه شئ في الوجود والى هذا
يرجع من قال هو الذي لا يحتاج الى غيره والمستغني بنفسه وباعتبار
اضافته الى الموجودات هو الذي يصدر عنه الاشياء قال المحققون
لا يقال لله اول بكل ماسواه فيمتنع ان يكون له اول وآخر لامتناع

كونه

كونه اولا لاول نفسه وآخرا لاخر نفسه بل هو ازلي لا اول له وابدي لا اخر
له بل هو الاخر الذي يرجع اليه الموجودات في سلسلة الترقي او سلوك
السالكين وقد ورد كان الله ولم يكن معه شئ وهذا ابلغ من رواية ولم يكن
قبله شئ وان كان المقصود واحدا لا التباس فيه قال بعض المحققين لا معنى
لكونه تعالى قبل العالم الا انه كان ولا شئ سواه ولا معنى لكون العالم بعده
الا انه لم يكن معه تعالى ثم كان والا فلو كان الرب تعالى قبل العالم بالزمان والزمان
من العالم يلزم ان يكون متقدما على الزمان بالزمان وهو محال وايضا ليس وجود
البارئ وجودا زمانيا فلا يكون قبل الزمان كما انه لما لم يكن وجوده وجودا
مكانيا لم يكن قبل المكان فسبحان من لا انحياز لبينه بحتي ولا تقييد لبديته
بحتي وهو قيوم ازلي وديموم سرمدي ان قلت اين فقد سبق المكان وان قلت
متى فقد تقدم الزمان وان قلت كيف فقد جاوز الاشباه والامثال والاقران
وان طلبت الدليل فقد غلب الخبر العيان وان رمت البيان فذرات الكائنات
له بيان وبرهان فهو منزه عن الحلول في الاشباح ومقدس التشريك في الارواح
من قال اتحد بالكون فقد الحد ومن قال ليس له تعين في ذاته فقد افسد العقائد
واجحد وهو قد كان في ذاته متعينا في ذاته قبل كاينات عالما بذاته وبما يظهر
من مخلوقاته على مقتضيات صفاته فتجلى بذاته على ذاته قبل ظهور مظاهر
صفاته فاراد اظهار كمالاته على صفحات الارواح والاجسام من مكوناته
فاظهر اولا مظهر الظاهر ونور الانوار روح حبيبه المختار من فيض انوار
صفاته الذاتية ثم اظهر من فيض نوره الوضاح عوالم الارواح ثم اقتضت
حكمته لا كمال معرفته تعلق مظاهر صفات الذات بمظاهر صفات الافعال
فخلق الاكوان من عوالم الاجسام والاول يتوقف على آخر وذلك اذا صح
اجتماع الاخر مع الاول فيما اذا قال لغير المدخول بها هذه طالق وطالق
وقع الاول والثاني لعدم المحل وان كان قد جمع بينهما بحرف الجمع لعدم تغير
اوله بآخره فلم يتوقف على الاخر وكذا قوله لشريكه في صغير هو ابني وابنك
فانه يكون ابنا للاول ولم يتوقف اوله على آخره لان النسب لا يحتمل الشركة
فلا يتغير به الكلام ولانه اقرار على الغير وانما يضاف اليهما اذا ادعيا معا
لعدم الاولوية والنسب حقيقة من احدهما ونصبا ولا في قولنا اولا بالكذا
على الظرفية بمعنى قبل وهو منصرف حينئذ لعدم الوصفية مع انه افعل
تفضيل في الاصل بدليل الاولى والاوائل كما مر وبالذات عطف على اولا
والآباء بمعنى في اي في ذات المعنى بلا واسطة واول في حديث رايت
بضعة وثلثين ملكا يبتدرونها ايهم يكتبها اول بالضم على البناء على انه